الخربشة على الجدران من سلوك فطري إلى أعمال فنية

أ.أسماء المبروك علي الساعدي
جامعة غريان، كلية التربية– ككلة
asmamab34@gmail.com

المقدمة :

كل الأطفال حول العالم يمرون بمرحلة الخربشة ، و أغلب الأطفال تغريهم الجدران فتجدهم يضعون عليها لمساتهم العفوية، و لكن لماذا تختفي الخربشة على الجدران عند بعض الأطفال عندما يكبرون ، و تستمر في مجتمعات أخرى حتى سن المراهقة بل و حتى النضج [1].

تتطور خبرة الطفل في الرسم بدء من الخربشات العشوائية مروراً بالخربشة الطولية و الاهتزازية والدائرية و صولاً إلى الخربشات المتنوعة، و يتعلم الطفل خلال هذه المرحلة جميع أنواع الخطوط من منحنى و طولي و دائري و مقوس و مثلثات، و التي تساعده في تطوير أدائه الفني وكذلك القدرة على الكتابة ، لذلك تجد في كتاب اللغة العربية للصف الأول الصفحات الأولى عبارة عن رسومات منقطة .

من الملاحظ أن الخربشة كسلوك فطري موجود في كل المجتمعات ، و لكن الخربشة كمشكلة سلوكية توجد في مجتمعات دون الأخرى ، و السبب هو وعي القائمين على عملية التربية من معلمين و من أباء و أمهات [2].

و هناك العديد من الأسباب لمشكلة الخربشة تنتدرج تحت تصنيفين إما أن تكون أسباباً فنية أو أسباباً نفسية .

و هناك الفن الجرافيتي الذي يشترك مع الخربشة على الجدران في البساطة و سهولة التنفيذ و يختلف عنها في القيم الفنية و الجمالية [3]

كما تتناول هذه الدراسة الفرق بين الجداريات و الأعمال الجرافيتية ، و تدعم الشرح بالصور .

مشكلة الدراسة :

الخربشة سلوك فطري يظهر في نهاية سن المهد و بداية الطفولة المبكرة ، و لكنه قد يستمر أكثر من ذلك ، و هنا يبدأ في تحوله من سلوكاً فطرياً إلى مشكلةٍ سلوكية ، و موضوع هذه الدراسة هو الخربشة على الجدران و الأسطح المختلفة و يمكن صياغة مشكلة هذه الدراسة في التساؤلات الآتية :

1- هل الخربشة سلوك فطري يؤدي إلى الفن ؟
2- متى تكون الخربشة مشكلة سلوكية ؟
3- هل الفن الجرافيتي هو تهذيب لسلوك الخربشة على الجدران ؟

فروض الدراسة:

1- الخربشة سلوك فطري في مرحلة الطفولة .
2- لمشكلة الخربشة على الجدران أسباباً فنية.

أهمية الدراسة:

1- تسليط الضوء على مشكلة الخربشة على الجدران و تغيير الخربشة إلى أعمال فنية

أهداف الدراسة

1- التعريف بمرحلة الخربشة في الطفولة
2- التعريف بالخربشة على الجدران
3- معرفة العلاقة بين الخربشة على الجدران و الفن الجرافيتي

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية : أهمية الفن و التربية في المجتمع من ناحية سلوكية

الحدود المكانية : ليبيا (مدرسة تاقرفت ، كلية التربية ككلة)

الحدود الزمنية : تم التقاط الصور (2015-2017)

منهجية الدراسة :

تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي في وصف مرحلة الخربشة و التعريف بها ، و المنهج التحليلي في دراسة العلاقة بين الخربشة على الجدران و الفن الجرافيتي

مصطلحات الدراسة :

1- الخربشة هي خطوط طولية اهتزازية و دوائر و أشكال متراكمة و هي مرحلة أساسية لابد أن يمر بها كل طفل في سن المهد و بداية الطفولة المبكرة [4]

التعريف الإجرائي للخربشة : هي رسائل صادقة من العالم الصغير إلى العالم الناضج إذا أمعنا النظر إليها نستطيع قراءتها .

2- السلوك هو الفعل و ردة الفعل بما يتماشى مع ثقافة المجتمع

3- فن الجرافيتي (Graffiti)هو فن شعبي يعتمد على التفاف النص و التسطيح و التبسيط و التجريد في الرسومات يمارسه عامة الشعب و ذلك لسهولة تنفيذه و بساطة خاماته و كلمة جرافيتي هي كلمة إيطالية بمعنى الخدش أو النقش مأخوذة عن كلمة (Sgraffio)[5]

الدراسات السابقة :

1- محمود البسيوني / 1991م / رسوم الأطفال قبل المدرسة [6]

يتألف الكتاب من أحد عشر فصل تناول فيها الباحث ما الذي يدفع الأطفال للرسم و طبيعة هذه المرحلة التخطيط و ممارسة التفكير و حاجات الطفل و تأثير تخطيطات الطفل في كتابة الحروف و الأرقام ، و معوقات التقدم الفني و عرض دراسات بعض العلماء في فن الطفل و دراسة الفراغ في رسوم الطفل و أخيراً ملحق باللغة الإنجليزية عن تعريف التربية الفنية

أوجه الشبه:

- ✓ التعريف بخربشة الجدران
- ✓ تطور مرحلة الخربشة في الطفولة
- ✓ دوافع الخربشة (التسلية و التقليد شغل الفراغ)
- ✓ دراسة هلجا آنج
- ✓ دراسة لوكيه

أوجه الاختلاف :

- ✓ علاقة رسوم الأطفال بالبيئة
- ✓ حاجات الطفل
- ✓ معوقات التقدم الفني
- ✓ دراسة الفراغ في رسوم الأطفال

2- محمد عماد الدين إسماعيل / مارس 1987م / الأطفال مرآة المجتمع (النمو النفسي و الاجتماعي للطفل) في سنواته التكوينية [7]

أحد أعداد سلسلة عالم المعرفة ، يتألف هذا العدد من عشرة فصول تناول فيها الباحث النمو للطفل حديث الولادة ، ثم أوجه نمو الطفل في سن المهد من نمو حركي و معرفي و لغوي و اجتماعي ، و كيف نفهم طفل ما قبل المدرسة –نهاية سن المهد ، عمر الخمس سنوات– و ما لهذه السن من جوانب نمو مختلفة عن بداية سن المهد و كيف يتطور الطفل حركياً و لغوياً ، واجتماعياً و تأثير اللعب على النمو و كيف تم رعاية طفل ما قبل المدرسة .

أوجه الشبه:

- ✓ النمو المعرفي
- ✓ كيف نفهم طفل ما قبل المدرسة
- ✓ النمو الانفعالي للطفل

أوجه الاختلاف :

- ✓ الطفل حديث الولادة
- ✓ النمو الحركي لطفل المهد
- ✓ النمو اللغوي لطفل المهد

3- ميادة فهمي حسين و واصف رضوان المومني/ 2017م / جماليات الفن الجرافيتي في الفراغ الداخلي المعاصر [8]

هو بحث منشور في المجلة الأردنية للفنون ، المجلة الكترونية ، قام الباحثان بإعطاء لمحة تاريخية عن ظهور الفن الجرافيتي ، و تعريف الفن الجرافيتي ، و ابراز القيم الجمالية في هذا الفن و أخيراً توثيق لأعمال جرافيتية لطلبة قسم التصميم الداخلي .

أوجه الشبه

- ✓ تعريف الفن الجرافيتي
- ✓ بدايات ظهور الفن الجرافيتي

أوجه الاجتلاف

- ✓ تجارب تطبيقية لأعمال جرافيتية لطلبة قسم التصميم الداخلي / كلية العمارة و التصميم

الإطار النظري

المحور الأول الخربشة سلوك فطري

أولاً تعريف الخربشة

الخربشة هي خطوط و كتابات غير واضحة و أحياناً تكون عشوائية حملها رجال التربية بعض التفسيرات و الدلالات النفسية [9].

و قد تتبعت (هلجا آنج) رسومات ابنة أختها منذ سن العشرة شهور إلى أن بلغت الثامنة من العمر ، و لكنها أولت مرحلة الخربشة اهتماماً كبيراً و ركزت على علاقة النمو العضلي و الذهني بخربشات الطفل ، فالطفل الطبيعي يستطيع رسم الدائرة منذ سن ثلاث سنوات و نصف تقريباً [10].

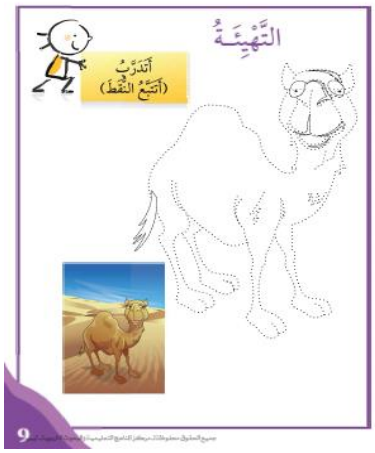

الصورة 1الصفحة الأولى في كتاب اللغة العربية للصف الأول الأبتدائي

في بادئ الأمر قد تعبر هذه الخربشات عن حبور و سعادة الطفل من آثار القلم على الورقة و قد يستخدم أسلوب الطرق او النقر على الورقة ، و عادة ما تكون ردة الفعل هذه في سن مبكرة أحياناً منذ العشرة شهور الأولى قبل بلوغ الطفل عامه الأول و يرجع ذلك السلوك الفطري إلى عوامل وراثية [11].

ثانياً تطور الخربشة في الطفولة

الخربشة مرحلة مهمة و أساسية في مراحل تطور الأداء الفني للطفل و تبدأ هذه المرحلة من نهاية سن المهد و حتى الطفولة المبكرة تقريباً منذ سنتان إلى عمر الأربع سنوات تقريباً و يتم تقسيم هذه المرحلة إلى الآتي :

1- مرحلة الخربشة العشوائية (عشرة أشهر إلى عمر السنتين و النصف)

و يطلق عليها أيضاً مرحلة الخربشة اللاإرادية و ذلك لأن الطفل في هذه المرحلة يستخدم أسلوب النقر بالقلم على الورقة و هو لا يقصد رسم أشكالاً معينة و إنما يعبر عن فرحه و سروره بالآثار التي يتركها القلم على الورقة [12].

الصورة 2 خربشة لطفل بعمر سنة و عشرة أشهر(التقاط الباحثة للطفل المبروك حسني الساعدي)

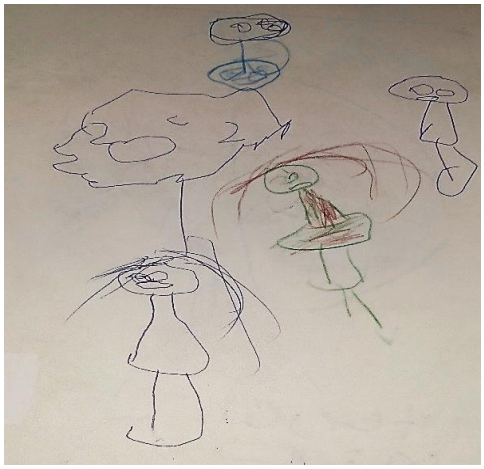

2- مرحلة الخربشة الطولية أو الاهتزازية (من السنتين إلى الثلاث سنوات تقريباً)

و تعرف أيضاً بمرحلة الخربشة البندولية و ذلك لتشابه الأشكال بشكل بندول الساعة حيث يكون رأس الإنسان شبه دائري و تدلى منه الجسد كما لو كان بندولاً مقلوباً [13]

الصورة 3الخربشة الطولية العمر ثلاث سنوات

التقاط الباحثة / اسم الطفلة اخلاص كريم الساعدي

3- مرحلة الخربشة الدائرية (ثلاث سنوات و نصف تقريباً)

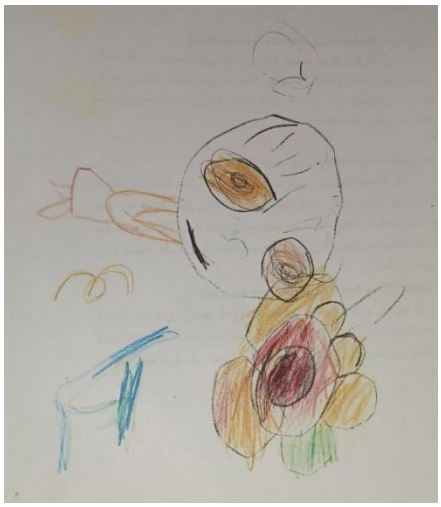

و هنا يستطيع الطفل رسم الدائرة متصل فيغلب على رسوماته الأقواس و الدوائر و يعتبر هذا التطور مهم جداً حيث أن والدي الطفل يستطيعون معرفة تأخر نمو طفلهم سواء من الناحية الذهنية أو من الناحية الجسدية إذ أن الطفل الطبيعي يستطيع رسم الدائرة منذ سن ثلاث سنوات إلى ثلاث سنوات و نصف تقريباً [14]

الصورة 4 الخربشة الدائرية

التقاط الباحثة / الطفلة اعتماد عبد الحميد قدوع

4- مرحلة الخربشة المتنوعة (أربع سنوات تقريباً)

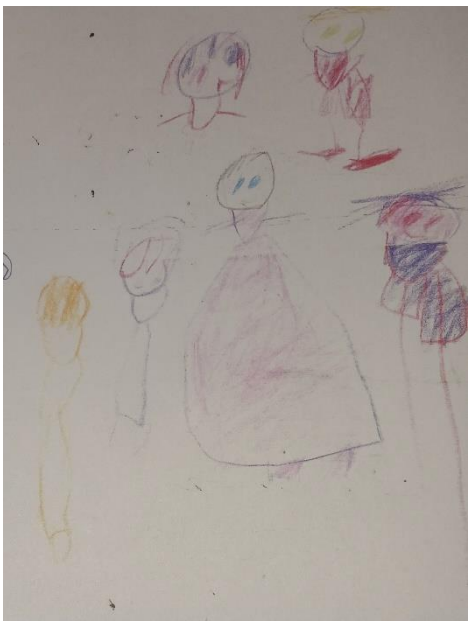

بعد أن امتلك الطفل القدرة على رسم الخطوط الأساسية من منحنيات و خطوط طولية و خطوط متكسرة و دوائر يتجه الطفل إلى تشكيل عناصر واضحة المعالم ، حيث أن رسوماته في هذه المرحلة تصبح أكثر وضوحا للمشاهد و تحمل معان و رموز من بيئته و تعبر عن حالته النفسية ، و تعرف هذه المرحلة أيضاً باسم الخربشات التراكمية [15]

الصورة 5 الخربشة المتنوعة العمر أربع سنوات

التقاط الباحثة للطفلة إعتماد عبد الحميد قدوع

ثالثاً أهمية الخربشة في الطفولة :

الخربشة سلوك فطري يمر به كل طفل في كل المجتمعات على اختلاف مستواها الحضاري ، و يمكن للأهل الاستفادة منها لفهم طفلهم ، فهي قد تكون نوعاً من الاستكشاف و قد تكون وسيلة للتعبير عن مشاعر الطفل و رسوم الأطفال بصفة عامة كما يرى (لوكيه) هي لغة للتعبير [16].

تتبعت (هلجا آنج) رسومات ابنة أختها لمدة ثمان سنوات منذ أن بلغت عشرة شهور إلى أن بلغت الثامنة من عمرها و خصت (آنج) مرحلة الخربشة بكثير من التحليل ، و أكدت بأنها مؤشر جيد لمعرفة نمو الطفل الذهني و الجسدي حيث أن خطوطه الأولى تكون فيها نوعاً من التقليد لكتابة البالغين و من ثم رسم الأم و الاب [17] .

كما أكدت (آنج) أن النمو العضلي للطفل يساعده في السيطرة على القلم و رسم الدائرة في سن الثلاث سنوات و النصف تقريباً [18]

مما سبق يمكن تلخيص أهمية خربشات الطفل فيما يلي :

1- الخربشة مؤشر للنمو العقلي:

تعطي الخربشة لأهل الطفل بعض المؤشرات لنموه العقلي السليم و يقصد بالنمو العقلي (النمو المعرفي) الذي يشمل العمليات العقلية المتمثلة في الذكاء و الإدراك و التفكير و الانتباه [19] .

كما أن الخربشة تنمي عضلات اليد بحيث يستطيع الطفل السيطرة على القلم لذلك تجد كتب المناهج الدراسية للصف الأول الابتدائي بها رسومات و أشكال مطلوب من الطفل رسمها لتمرين اليد على الرسم و السيطرة على القلم .

و ليس بالضرورة أن تكون خربشات الطفل المتأخرة عن أقرانه دليلاً على قصور في العمليات العقلية فقد يكون السبب ضعف البنية الجسدية .

2- الخربشة مؤشر للنمو الجسدي :

يستطيع الطفل السيطرة على القلم إذا كانت عضلات اليد سليمة و يظهر ذلك في رسوماته و خاصة في مرحلة الخربشة ، فالطفل يرسم في البداية بطريقة النقر على الورقة ، و هو بذلك يظهر سعادة كبير لأنه استطاع أن يمسك القلم و يرسم ، و بعد عامه الأول تجد لديه محولات لرسم خطوط طولية و هكذا حتى يصل إلى رسم الدائرة بشكل كامل و

أخيراً في سن الرابعة يستطيع أن يجمع كل خبراته الخطية للخربشات المنوعة أو التراكمية .[20]

الصورة 6 خربشات لطفلة عمرها أربع سنوات

التقاط الباحثة / اسم الطفلة رويدة ابوعجيلة

و قد تجد أطفال حالتهم العقلية ممتازة و لديهم القدرة على التفكير و الإدراك و لكن تنقصهم القدرة على التحكم في القلم نظراً لضعف البنية الجسدية ، قد يعتقد المشاهد لخربشات هذا النوع من الأطفال أنهم يعانون من تخلف عقلي ، كما في الصورة هنا الرسم لطفلة في الرابعة من عمرها و لكن آدائها الفني متأخر كثيراً عن عمرها الزمني و ذلك لضعف بنيتها الجسدية

هذا بالنسبة لخربشات الطفل في مكانها الطبيعي، و التي تزرع السرور لدى أهل الطفل عكس تلك الخربشات المزعجة على الجدران ، فالطفل الموهوب و المحب للرسم لا يقصد إثارة غضب الأهل بخربشته للجدران ، بقدر ما يقصد التسلية و الاستكشاف [21]

هناك بعض الأسباب الفنية أو النفسية التي دفعته للخربشة على الجدران أو على الأسطح المختلفة أو على جسده ، و هذا ما سيتم طرحه في المحور التالي .

المحور الثاني الخربشة على الجدران مشكلة سلوكية

أولاً الخربشة على الجدران و الأسطح

تظهر هذه المشكلة في جميع المجتمعات على اختلاف مستواها الحضاري فكأنها سمة عامة يتفق عليها أغلب الأطفال ، و تكون خربشات مزعجة للأهل لأنها ليست في مكانها المناسب ، فهو يقوم بالخربشة على الجدران أو على ملابسه و أحياناً على جسده [22]

يبدأ هذا السلوك عند الأطفال في سن مبكر – منذ السنتين أو الثلاث تقريباً– و لا يختفي هذا السلوك من تلقاء نفسه و لكن قد يستمر إلى سن المراهقة و يبدو ذلك واضحاً و جلياً من خلال طاولات الدراسة في المدارس و الجامعات الليبية

الصورة 7 طاولات دراسية مدرسة تاقرفت الثانوية للبنات– طرابلس

الصورة من التقاط الباحثة سنة 2015

فالمشكلة إذاً لم تختفي كما يظن البعض ، و لكنها أخذت شكلاً متطوراً و جديد و أكثر تعقيداً ، حيث يبدأ الطفل بالخربشة على الجدران بشكل عفوي و في أغلب الأحيان تكون ردة فعل الأهل عنيفة كالضرب والصراخ و التوعد بعقاب أشد إذا كرر سلوكه [23] .

و في مدونة أحد الشعراء الليبيين يروي تجربته في الخربشة على الجدران و موقف أهله منه في الماضي و موقفه هو من ابنه اتجاه هذا السلوك فيقول

((عندما وقف ابني "يحيى" في مواجهة الحائط ممسكاً في يده مجموعة أقلام التلوين، انطلق في داخلي صوت قديم:

– ما تخربشش عالحيط.

تبعتها ضربة موجعة على يدي.

وعندما ذهب تأثير اللسعة، وجدت "يحيى" يلتفت إلي، مبتسماً:

– تا تا تا.. مفاجأة.

– ما هذا؟

– هذا الكون!!!)) [24]

فعندما يتعرض الطفل للعقاب يقوم الطفل بتهذيب السلوك بشكل ذاتي ولأن الطفل تنقصه الخبرة ، فهو يتعلم جيداً أن الخربشة على جدران و طاولات بيتهم أمر سيء و ممنوع ، فيبدأ في الخربشة على جدران أو طاولات الروضة أو المدرسة، في بعض الأحيان يتعلم الطفل هذا السلوك داخل المدرسة من جانب التقليد [25]

و أحياناً أخرى يقوم الطالب بخربشة طاولته تعبئة للفراغ حيث يعاني الطالب المتفوق من وقت الفراغ داخل الدرس إذ أن المعلم يعطي وقتاً للاختبار يراعي فيه أقل مستوى في الفصل لحل سؤال ما يجعل وقت الانتظار طويل بالنسبة للتلميذ المتفوق فيقوم بالخربشة على طاولته الدراسية ، أو أن يفجر المعلم طاقة هائلة لدى الطالب المتفوق للكتابة ثم ينتهي وقت الدرس فيفرغ الطالب ما تبقى من طاقته الابداعية على الجدران أو الطاولات[26]

وقد يتطور هذا السلوك عند المراهقة فيصبح مشكلة جوهرية عند هذا الشخص و هو الرغبة في العبث بالممتلكات العامة سواء عن طريق الخربشة أو إتلافها

الصورة 8 كلية التربية – ككلة

التقاط الباحثة 2015م

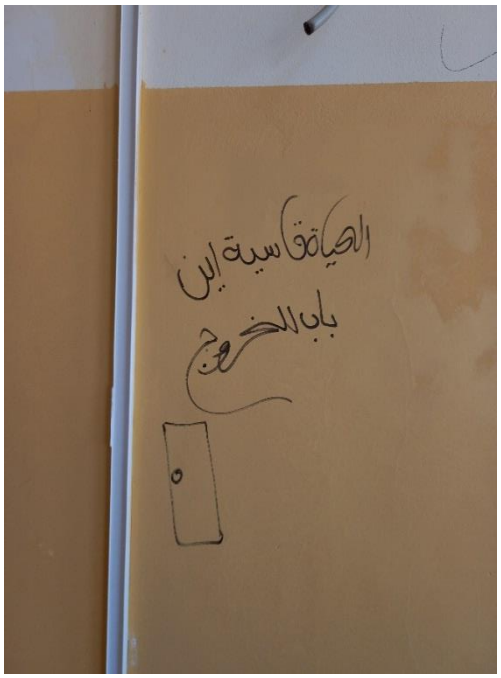

الصورة 9 كلية التربية ككلة

التقاط الباحثة سنة 2021م

و تجد جدران العديد من الكليات مليئة بالخربشات ، التي انتجها في الغالب طلاب الكلية ، و هؤلاء الطلاب تتراوح أعمارهم من 19-22 سنة تقريباً ، لذلك فإن أغلب مواضيع الخربشة تكون إما شعراً عاطفياً أو أحرف و أسماء و في كثير من الأحيان يستخدم الطالب الطاولات في الغش مما يكسبها منظراً قبيح و غير مقبول [27]

ثانياً أسباب الخربشة على الجدران و الأسطح المختلفة :

ما الذي يدفع الطفل إلى الخربشة على الجدران أو ملابسه أو على جسده ؟

قد اتفق الباحثون في هذا المجال على أن السلوك في بدايته سلوك فطري و هو أحد حاجات الطفل [28] .

لا يقصد الطفل من خلال هذا السلوك عصيان أو استفزاز أهله ولكن الأهل أنفسهم أو المعلمة هم من يدفعون الطفل لاستمرار هذا السلوك متى سنحت له الفرصة في استغفالهم و خربشة ما يشاء .

و تنقسم الأسباب إلى قسمين (أسباب فنية – أسباب نفسية)

أولاً الأسباب الفنية :

1. عدم توفر الأوراق و أدوات الرسم في المنزل:

يقوم الطفل بالخربشة في السنتين من عمره فإن لم يجد أمامه الأوراق اختار سطحاً أخر للرسم ، و الأقرب هو الحائط ، و في هذه الحالة يجب تزويد الطفل بالأوراق ليرسم متى يشاء .

2. عدم قناعة الطفل بحجم الأوراق الصغيرة و كراسات الرسم:

أحياناً يسأل الأهل طفلهم لما ترسم على الجدران و لديك أوراق و أقلام تلوين ؟

و في هذه الحالة يجيب الطفل (الأوراق صغيرة) ! يجب أن لا نتعجب من هذه الحجة فهي حجة قوية و تدل على الميول الفنية لدى هذا الطفل ، و أحياناً يجيب الطفل (أريد أن أرسم واقفاً فعنقي يؤلمني أثناء الرسم في الدفتر) في هذه الحالة يمكن إلصاق أوراق كبيرة على جدران غرفة الطفل و نقوم بتغييرها كلما امتلأت بالرسوم أو جلب سبورة أو حامل اللوحة ليرسم عليه .

هذا ما حصل بالضبط للطفل البريطاني (جو جريج) الذي أرهق والديه بالخربشة على جدران المنزل فأرسلاه إلى ورشة فنية لمعالجة حالته و تطوير شغفه بالرسم على الجدران حتى لقب بـ(طفل الخرابيش) و ذاع صيته بعد أن طالب به أحد المطاعم لعمل ديكور جداري في المطعم [29]

الصورة 10 طفل الخرابيش جو البالغ من العمر تسع سنوات

https://kulalusra.ae/better-life/happiness-and-well-being/2023/05/28/6779802

علاج المشكلة في بدايتها ليس بالأمر الصعب و إذا كانت أسباب الطفل فنية فذلك يعني ميله إلى الفن ، و لكن إذا كانت الأسباب نفسية فذلك يتطلب معالجة الأمر بقليل من الصبر لأن الأهل أو المعلمة هم من طور المشكلة لدى الطفل عن طريق إتباعك للتربية القهرية ، و بهذا تستمر المشكلة حتى بلوغ سن المراهقة و النضج .

ثانياً الأسباب النفسية :

1. الكبت:

هناك من يلجأ إلى ضرب طفله لتقويمه أو الصراخ و التوعد بعقابه ، كثيراً ما تكون حركة الطفل مصدر سعادة للأهل ، و لكن بعض الأطفال يعانون من فرط الحركة و هم في أغلب الأحيان يكونون مصدر إزعاج و إحراج للأهل أمام الآخرين فيلجأ الأهل إلى قمع الطفل أحياناً بالضرب أو بالكلمات القاسية و أحياناً يقوم الأهل بعزله عن أقرانه كعقاب له ، في هذه الحالة يكون الطفل غاضباً و لن يبدو عليه ذلك لأنه يكبت انفعاله خوفاً من العقاب ، و سيتحين فرصة انشغال الأهل ليرسم على الجدران أو على ملابسه أو على جسده ، و لمعالجة هذه المشكلة يجب معالجة مشكلة فرط الحركة و الأجدر بنا تجنيب الطفل ذلك ، فعندما يبلغ الطفل ثلاث سنوات تقريباً يجب تعويده على اللعب الجماعي الذي يقضي على الشعور بالملل الذي تنتج عنه مشكلة الإفراط في الحركة [30]

مشكلة الإفراط في الحركة إما أن تكون سببها وراثي و إما نفسي ، و يمكن علاج الخربشة الناتجة عن الكبت في حالة وجود فرط الحركة بإثارة الطفل بألعاب جديدة و تعويده على اللعب الجماعي [31].

كما نعالج مشكلة الخربشة الناتجة عن الكبت في حالة عدم فرط الحركة بتخفيف الضغط على الطفل و عدم استخدام التوجيه المباشر ، و اختيار العقاب التربوي المناسب كأن نطلب منه تنظيف الحائط الذي قام بالخربشة عليه .

2. الغيرة :

يعاني أغلب الأطفال من الغيرة من أخوتهم الأصغر منهم و خاصة حديثي الولادة و تزيد هذه المشكلة أو تتناقص حسب تصرفات الأهل ، و في حالة تهميش الطفل و الاهتمام بأخيه الصغير أكثر يتجه بعض الأطفال لخربشة الجدران و في الغالب يميل هؤلاء الأطفال لخربشة أجسادهم [32] .

فيصبح يعاني من الحرمان العاطفي و القلق النفسي فإذا كانت هذه ظروف الطفل فيجب أن نتوقع منه أن يقوم بخربشات على يديه و أرجله و أحياناً وجهه ، و علاج هذه المشكلة يكون بإحاطة الطفل بالرعاية و الحنان و احتوائه أكبر وقت ممكن ، و نحاول أن نقرب المسافة بينه و بين أخيه الصغير كأن نترك له المجال في مناغاته أو مساعدة أمه في ترتيب ملابس أخيه الصغير و تشويقه للعب مع أخيه عندما يكبر فيبدأ يتقبل الأخ الجديد و يختفي الشعور بالغيرة ، و بذلك نتخلص من مشكلة الخربشة على الجسد أو الملابس أو الجدران [33] .

3. التقليد :

التقليد أحد أهم الوسائل لتنمية السلوك المعرفي و الاجتماعي و زيادة الرصيد اللغوي لدى الطفل ، فنحن ننشئ الطفل على سلوك التقليد عندما نعلمه الخبرات البسيطة كالأكل و الشرب و الوقوف و المشي و الكلام و الكثير من النشاطات يتعلمها عن طريق التقليد [34]

كما أنه في حالة وجود القدوة السيئة قد يحاكي سلوكها أو يقلده بحذافيره ، فإذا كان هناك طفل يرسم على الجدران و الملابس لأي سبب من الأسباب السابقة قد يؤثر على الأطفال الآخرين (المعجبين به) فمن يقوم بتقليد هذا السلوك من الأطفال الآخرين يكون في العادة ضعيف الشخصية و لديه شعور بالنقص أمام أقرانه و الشعور بالنقص ينتج غالباً عندما يشعر الطفل باختلافه عن أقرانه إما بتفوقه عنهم [35]

كذلك تدني مستوى ذكائه لدرجة تمنعه من مجاراة أفكار زملائه ، فيلجأ إلى التقليد ليندمج في المجموعة و لا يشعر بالاختلاف ، لذلك من واجب الأهل تعزيز الثقة لدى طفلهم مثلاً إذا كان لديهم أكثر من طفل يجب أن تكون لكل طفل جملة يرددها مع أهله مختلفة عن أخيه تشعر كل واحد منهم بخصوصيته و ميزاته ، و على المعلمة و خاصة في الروضة أن تقوم بتخصيص جملة لكل طفل تشعره بمميزاته ، و نستطيع أن نكشف عن الأطفال الأقل ثقة بأنفسهم من خلال الرسم ، فعادة يبدأ الطفل الرسم في حواف الورقة و بخطوط رفيعة ، بينما يرسم الطفل الأكثر ثقة في وسط الورقة و بخطوط واضحة [36] .

و لنفرض أن الطفل الواثق لديه مشكلة الخربشة على الجدران إثر تعرضه لسبب آخر من الأسباب السابقة سواء فنية أو نفسية ، سلوكه هذا سيؤثر في مجموعة الأطفال و أول المتأثرين بهذا السلوك من زملائه هم الأطفال الأقل ثقة .

المحور الثالث علاقة فن الجرافيتي بالخربشة

1- تعريف فن الجرافيتي

هو نزعة فنية قديمة بقدم رسومات و نقوش الكهوف التي ترجع إلى العصور الحجرية و لكن مصطلح جرافيتي ظهر حديثاً في عشرينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية [37].

منذ ذلك الوقت و هذا الفن يأخذ بالانتشار حول قارات العالم ، مواضيعه مؤقتة و هو من الفنون السريعة الإنجاز و كذلك لا تمتاز بالديمومة حيث أنها سريعة الزوال أيضاً ، فهو بمثابة رسائل من الطبقات الفقيرة و السود في الولايات المتحدة الأمريكية إلى العالم يجسد معاناتهم جراء التمييز العنصري [38].

و هو يشبه إلى حد كبير الخربشات الحرة التي ينفذها الطلاب في المدارس و الكليات– التي سبق عرضها في المحور السابق – و تنفذ هذه الأعمال بألوان فاقعة و بأقل التكاليف ، و قد تكون رسومات أو كتابات كما في الصورة

الصورة 11 كلية التربية –ككلة

التقاط الباحثة سنة 2015م

2–فن الجرافيتي و الخربشة

هل يعتبر فن الجرافيتي تهذيباً للخربشة على الجدران ؟

يمكن القول بأن هذا الفن قريب جداً من الخربشة على الجدران و أصل كلمة جرافيتي إيطالية بمعنى خدش أو نقش [39]

و تجد الخربشات أيضاً بها نقوش و حفر ، و من أوجه الشبه بينهما سرعة التنفيذ ، كما توجد بينمها أوجه اختلاف من ناحية الموضوع و الخامة و القيم الجمالية و الفنية حيث أن فن الجرافيتي يحمل بعض القيم الفنية و الجمالية تتلخص في (التبسيط و التجريد و الإلتفاف) [40]

و يمكن صياغة هذه المقارنة في الجدول الأتي :

أوجه الشبه و الاختلاف	فن الجرافيتي	الخربشة على الجدران
المواضيع	مواضيع شعبية عامة	مواضيع شخصية
الخامة	ألوان	أقلام السبورة و أقلام الحبر و احياناً ألوان
التنفيذ	سرعة التنفيذ	سرعة التنفيذ
القيم الجمالية و الفنية	التجريد و التبسيط و الإلتفاف	لا توجد قيم جمالية أو فنية

و من خلال هذه المقارنة يمكن القول بأن فن الجرافيتي يختلف عن الخربشة على الجدران و يتفقان في سرعة التنفيذ و بساطة الخامة ، و قد تم عرض (طفل الخربشة) الذي نفذ أعمالاً تشبه إلى حد كبير الخربشات الحرة و لكنه من حيث القيم الجمالية و الفنية تصنف بأنها جرافيتية ، ما يجعلنا نضع كل الاختلافات جانباً و نسلط الضوء على جمهورية الفن الجرافيتي و الخربشة على الجدران فكلاهما يخرج من معاناة إنسانية سواء لقضايا عامة أو شخصية

3- الفرق بين الأعمال الجرافيتية و الجدرايات :

الاعمال الجدارية ، هي أعمال تستغرق وقتا طويلاً لتنفيذها و سواء كانت منفذة بأسلوب النحت البارز أو بالألوان كما أنها تنفذ بخامات مقاومة للزمن بعكس الأعمال الجرافيتية التي تنفذ بأبسط الخامات .

الصورة 12 جدارية كلية الفنون و الإعلام سابقاً بـقورجي

دليل كلية الفنون و الإعلام / دار الحكمة للطباعة و النشر و التوزيع طرابلس 1994-1995م/ ص 8

النتائج و التوصيات

أولاً النتائج :

1- الخربشة سلوك فطري في مرحلة الطفولة

2- الخربشة في سن المراهقة مشكلة سلوكية

3- هناك أوجه شبه و أوجه اختلاف بين الفن الجرافيتي و الخربشة على الجدران ، و في مرحلة ما يمكن أن نعتبر أن الجرافيتي هو تهذيب للخربشة على الجدران من حيث أنه يحمل قيماً جمالية و فنية

4- العلاج الخاطئ لمشكلة الخربشة على الجدران في الطفولة سبباً في تطور المشكلة و أخذها شكلاً جديداً و هو العبث بالممتلكات العامة .

5- جميع الطاولات التي شاهدتها عليها خربشات

6- للخربشة أسباباً فنية و أسباباً نفسية

ثانياً التوصيات :

توصي الباحثة بتكثيف البحث في هذا المجال فقد واجهت صعوبة بالغة في العثور على المراجع مع أن هذا الموضوع يمكن أن يدرس من عدة جوانب منها الجانب الفني ، و الجانب النفسي و الجانب التربوي ، و لا يجب أن نتوقف عن نشر الوعي بهذا الموضوع حتى نحصل على طاولات خالية من الخربشات في الجامعات

[1] محمود البسيوني / رسوم الأطفال قبل المدرسة / دار المعارف / 1991م/ ص 11

[2] https://kulalusra.ae/better-life/happiness-and-well-being/2023/05/28/6779802

[3] ميادة فهمي حسين و واصف رضوان المومني / جماليات الفن الجرافيتي في الفراغ الداخلي المعاصر / المجلة الأردنية للفنون / المجلد 10/ العدد 1 / 2017م / ص 37

[4] محمود البسيوني / مرجع سابق /ص 47

[5] https://www.shorouknews.com/mobile/columns/view.aspx?cdate=08042013&id=f764571-2d41-4380-9cdb-2a1290eobff7

[6] محمود البسيوني / مرجع سابق

[7] محمد عماد الدين إسماعيل / الأطفال مرآة المجتمع / عالم المعرفة / سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت / مارس 1986م

[8] ميادة فهمي حسين و واصف رضوان المومني / مرجع سابق

[9] هند سعد محمد حسين عبيد / تحقيق النظم البنائية في الطبيعة من خلال فن الخربش (الدودل آرت) كمدخل تجريبي لتدريس التصميمات الزخرفية / مجلة التراث و التصميم / المجلد الثاني / العدد 12 / ديسمبر 2022م/ ص 359

[10] محمود البسيوني / مرجع سابق / ص 145-150

[11] المرجع السابق/ ص 150
[12] المرجع السابق / ص 46
[13] المرجع السابق / ص 46
[14] المرجع السابق/ ص 46
[15] المرجع السابق / ص 47
[16] المرجع السابق / ص 144
[17] المرجع السابق / 145
[18] المرجع السابق / ص 150
[19] محمد عماد الدين إسماعيل / مرجع سابق / ص223-224
[20] محمود البسيوني / مرجع سابق / ص 47
[21] حسين عبد الحفيظ الكيلاني / الموهبة و التفكير الإبداعي في التعليم / دار دجلة / 2009 م / ص 52
[22] محمود البسيوني / مرجع سابق / ص 11
[23] المرجع السابق / ص 11
[24] http://ramez-enwesri.com/page/2
[25] محمود البسيوني / مرجع سابق / ص 18
[26] عبد المنعم الميلادي / المتفوقون ، الموهوبون، المبدعون آفاق الرعاية و التأهيل / مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية /2006/ ص62

[27] http://bbaannddr.blogspot.com/2013/12/blog-post_10.html?m=1
[28] محمود البسيوني / مرجع سابق / ص 11
[29] https://kulalusra.ae/better-life/happiness-and-well-being/2023/05/28/6779802
[30] محمد عماد الدين إسماعيل / مرجع سابق / ص 248
[31] محمود البسيوني/ مرجع سابق / ص 18
[32] خليفة الشارف عمار / محاضرات فن الطفل /كلية الفون و الاعلام /جامعة طرابلس / العام الجامعي 1998-1999م / أرشيف الباحثة
[33] محمد عماد الدين إسماعيل / مرجع سابق / ص 263-265
[34] محمود البسيوني / مرجع سابق / ص 18-19
[35] عبد المنعم الميلادي / مرجع سابق / ص 64
[36] خليفة الشارف عمار / مرجع سابق
[37] ميادة فهمي حسين و واصف رضوان المومني / مرجع سابق / ص 37
[38] المرجع السابق / ص 37
[39] https://www.shorouknews.com/mobile/columns/view.aspx?cdate=08042013&id=f764571-2d41-4380-9cdb-2a1290eobff7
[40] ميادة فهمي حسين و واصف رضوان المومني / مرجع سابق / ص 38